

الوافي في الوفيات

أرغون الأمير سيف الدين الكامل . أنشأه الملك الصالح إسماعيل C تعالى وزوجّه أخته من الأمير سيف الدين أرغون العلاني وأمره . وهو حسن الصورة بارع الحلاوة تام القامة أهيف طريف الشكل وكان يعرف بأرغون الصغير . ثم لما مات الصالح وتولى أخوه الكامل شعبان أعطاه إمرة مائة وقدمه على ألف ونهى أن يدعى بأرغون الصغير وأن يقال أرغون الكامل . ولما مات الأمير سيف الدين قطليجا الحموي في نيابة حلب رسم الملك الناصر حسن له نيابة حلب فدخل إليها نهار الثلاثاء خامس عشر شهر رجب الفرد سنة خمسين وسبعمئة وعمل النيابة بها على أحسن ما يكون من الحرمة والمهابة . وخافه التركمان والعرب ومشت الأحوال بها ولم يزل إلى أن جاءه الأمير سيف الدين كجك الدوادار الناصري بأن يخرج ويربط الطرقات على الأمير شهاب الدين أحمد نائب صفد فبرز إلى قرنيا فأرجف بإمساكه فهرب منه الأمير شرف الدين موسى الحاجب بحلب وغيره ثم إن جماعة من الأمراء لحقوا بالحاجب وأوقدوا النيران يقلعة حلب ودقوا الكوسات ونادوا بالناس لينهبوا طلبه وما معه فتوجه إلى المعرة وكتب إلى الأمير سيف الدين طان يرق نائب حماه يدخل عليه فلم يجد عنده فرجاً . فردّ طلبه وثقله إلى حلب وتوجه على البريّة إلى حمص في عشرة ممالك ثم ركب منها هو ونائبها الأمير ناصر الدين ابن بهادر أص في ثلاثة ممالك ودخل إلى دمشق يوم الجمعة بعد الصلاة سابع عشرين الجحّة سنة إحدى وخمسين وسبعمئة . فجهز نائب الشام الأمير سيف الدين ايتمش إليه الحاجب وابن أخته الأمير سيف الدين قرا بغا بقاء أبيض فوقاني بطرز زركش ومركوب ودخل إليه وأقام عنده بدار السعادة إلى بكرة السبت ثاني يوم وجهزه إلى باب السلطان صحبة قرا بغا المذكور والأمير سيف الدين ألدمر السلیماني الحاجب وكتب على يدهما مطالعة بالشفاعة فيه ؛ ولما وصل إلى لدّ تلقاه الأمير سيف الدين طشبا الدوادار الناصري ومعه له أمان شريف ومثال شريف مضمونه : أنّه ما كتبنا في حقك لأحد ولا لنا نيّة في أذاك وإن اشتھت تستمر في حلب نائباً وإن اشتھت غيرها وإن أردت أن تحضر إلينا كيفما أردت فعلنا معك . فعاد معه الدوادار ووصل به يوم الجمعة ثالث المحرم والسلطان في صلاة الجمعة فأقبل السلطان عليه وشكا من الأمير ناصر الدين محمد بن أزدمر النوري أحد أمراء حلب فرسم السلطان بأخذ سيف ابن أزدمر وتقييده وتجهيزه في البريد محترزاً عليه صحبة الأمير علاء الدين علي البشيري المصري . وتوجه البريديّ المذكور به مقيداً فلما وصل إلى قطيا وجد بريدياً قد وصل ومعه مشافهة من الأمير سيف الدين طشبا الدوادار يقول : البريديّ يعود بابن أزدمر إلى دمشق فردّ به . فلما كان يوم الأحد خامس صفر وصل إلى دمشق الأمير سيف

الدين أرغون الكامل وصحبته الأمير سيف الدين طشبا الدوادار وأصبح يوم الاثنين جلس في الخدمة إلى جانب قاضي القضاة تقي الدين الشافعي فكان بين النائبين القاضي الشافعي وظهر نائب حلب إلى القاضي الحنفي وقام من الخدمة وتوجه إلى الجامع الأموي والمهندار وسيف الدين قراغا ودوادار السلطان في خدمته وصلّى بالجامع واجتمع بالقضاة ودخل إلى خانقاه السمساطي ؛ ولما كان عصر الخدمة حضر أيضاً وودّع نائب الشام وخلع عليه قباء بطراز زركش وأعطاه فرساً بسرجه ولجامه وكنفوش ذهب وتوجه بكرة الثلاثاء إلى حب وصحبته ابن أزدمر مقيداً . ولما وصل إلى حلب تلقّاه الناس بالشمع إلى قنسرين وإلى أكثر منها ودخل دخولاً عظيماً ووقف في سوق الخيل وعرّى زكري البريديّ وأراد توسيطه ونادى عليه : هذا جزاء من يدخل بين الملوك فيما لا يعنيه فنزل طشبا الدوادار وشفع فيه فأطلقه وأحضر ابن أزدمر وقال له : رسم لي أن اسمرك وأقطع لسانك وكن ما أؤاخذك وأطلعته إلى قلعة حلب وأقام على ذلك إلى أن عزل الأمير سيف الدين أيتمش من نيابة الشام في أول دولة الملك الصالح صلاح الدين صالح فرسم له بنيابته الشام فدخل إلى دمشق بطلبه في نهار الاثنين حادي عشر شعبان سنة اثنتين وخمسين سبعمائة بكرة النهار وكان قد حضر من مصر لإحضاره الأمير سيف الدين ملكتمر المحمدي .

النائب